اعـلان عبد الرحمن الناصر الخلافة الاموية في الاندلس ٣١٦ هـ / ٩٢٩ م واثرها في العلاقات الخارجية

م. م. احمد حبتر غريب
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
معهد اعداد المعلمات - بلد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

استمر حكم العرب لبلاد الاندلس ما يقارب من ثمانية قرون، وهو جزء من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، وتشير الاحداث التي مرت بها هذه البلاد في فترة الاضطرابات، أصبحت الحاجه الى وجود قائد حازم يتولى شؤون الامارة في قرطبة، وانقاذ البلاد من الطامعين والطامحين بها، لذلك شكل اختيار الامير عبد الرحمن الناصر كأمير لقرطبة أستثناءً لنظام الحكم المتبع في تداول الحكم. لأن عبد الرحمن لم يكن أبناً للامير السابق عبدالله وانما كان حفيده وله عدد من الاعمال وهم أحق بخلافة ابيهم، ولكن اسناد منصب الامارة الى الحفيد عبدالرحمن الناصر بسبب توفر البيئة المناسبه لاعداد رجل يتميز بصفات طيبة اهلته للترشيح، بالاضافة الى مواصفاته الفردية واستعداده الفطري للقيادة.

وعلى وفق تصورنا في قراءة أحداث التاريخ الاسلامي في الاندلس، تناولت في المبحث الاول تعريف بنظام الخلافة، مستعرضاً بشيء من الايجاز للجهود التي بذلها عبد الرحمن الناصر لاعادة وحدة البلاد، ثم اعلانه الخلافة والاسباب التي أدت الى اتخاذ هذا الاجراء، كما تناولت في المبحث الثاني، علاقة عبد الرحمن الناصر مع الدول العربية الاسلامية في العصر العباسي، وكذلك العلاقة مع الدول العبيدية في المغرب العربي، اما المبحث الثالث فقد بحثنا فيه العلاقات مع الدول الاجنبية التي كانت تمثل الخطر المسيحي الاسباني على بلاد الاندلس وكيف وطّد عبد الرحمن الناصر علاقاته الدبلوماسية مع الدولة الرومانية، ومن ثم

ملخص عن أهم السمات العامة لنظام الحكم في عصر الناصر، وفي نهاية البحث الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الاول
تعريف بنظام الخلافة

الخلافة مصدر من خلف، يقال خلف فلان فلانا، أي قام مقامه، وخلفه ايضاً أي جاء بعده، والخليفة السلطان الاعظم، والجميع خلائف او خلفاء[١]. والخلافة في الاصطلاح، هي منصب رئاسة الدولة العربية الاسلامية [٢]، وقد وضع العلماء والمؤرخون المسلمون عدة تعريفات للخلافة او الامارة، نورد منها هذين التعريفين الجامعين:

١- يعرفها الماوردي بقوله ((ان الامارة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)) [٣].

٢- ويقول ابن خلدون ان الخلافة هي ((حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدنيوية الراجعة اليها، اذ احوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها المصالح الاخوه، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا)) [٤].

والذي يتبين من هذين التعريفين:

أ- الخلافة هي نيابة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المحافظة على الدين وفي إدارة الشؤون السياسية للمسلمين.

ب- ان الخليفة هو رئيس الدولة العربية الاسلامية ويجمع بين السلطتين الدينية والسياسية او الزمنية.

ج- ان الخليفة يأتي عن طريق الامة أي – الجماعة الاسلامية – التي يجب عليها ان تساهم في عملية اختيار من ينوب عن الرسول (صلى الله عليه وسلم).

ب- أسباب اعلان الخلافة

جاء نظام الخلافة بالاندلس بعد نظام الامارة الذى ادخله على الدولة عبد الرحمن الداخل، بعد ان كان الحاكم هناك يسمى الوالي. ولم يعمل امراء بني امية بالاندلس بدءاً من الامير عبد الرحمن الداخل ومن جاء بعده على اتخاذ لقب الخليفة بل اكتفوا بتلقيب انفسهم بلقب امير او بني الخلائف [٥]. لذلك اكتفى الامير عبد الرحمن الداخل حينما سيطر على الاندلس باعلان استقلاله وقطع الخطبة عن الخليفة العباسي بعد فترة قصيرة من حكمه، وسار على هذا النهج خلفاؤه، ويعبر موقف الداخل هذا عن صواب السياسة الحكيمة التي سار عليها هو والامراء الذين حكموا بعده، وذلك فهو تجنب من الناحية العملية عدم اثارة أي خلافات مع الدولة العربية في العصر العباسي، قد تكون مدعاة لاثارة حفيظة العناصر التي لا تزال تعد الخليفة العباسي هو الزعيم الديني للمسلمين، مما يكون ذلك سببا في اثارة الفتنة والخلافات الدينية والمذهبية في العالم العربي الاسلامي.

ويرى ابن خلدون، ان السبب الذي دفع امراء بني امية بالاندلس الى عدم التلقب بالقاب الخلافة فيقول ((وتوارث الخلفاء هذا اللقب بامير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق والمواطن التي هي ديار العرب ومراكز الدولة واهل الملة والفتح ... واما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ما علموه من انفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز اصل العرب والملة والبعد عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية)) [٦] ويقول في موضع اخر، ان عبد الرحمن الداخل لم يتخذ سمة الخلافة تادبا منه في حق الخلافة بمقر الاسلام ومنتدى العرب [٧].

مهما يكن من آمر، فان اقدام عبدالرحمن الناصر على اتخاذ لقب الخليفة لايمكن ان يقسر الا على اساس معطيات الاحداث التي انتهت اليه مستجدات القرن الرابع الهجري، التي حتمت الضرورة ان تعلن الخلافة على يد الناصر كاستجابة طبيعية لما الت اليه الدولة العربية الاسلامية من ضعف بحكم المتغيرات الجديدة، وان تأخير الناصر اعلان الخلافة بموجب تلك المعطيات في وقت مبكر من توليه الامارة، انما مرده الاساس الى بواعث املتها

عليه ظروف الاندلس الخاصة، حيث كرس كل جهوده من اجل اعادة توحيد البلاد، لذا تريث حتى تأتي الفرصة المناسبة لاتخاذ مثل هذا القرار. ويكمن اجمال الاسباب التي دعت الناصر الى الاعلانه الخلافة بالاتي:

١- رغبة الامير عبد الرحمن الناصر ان يؤكد لشعبه ان سلطته قد ترسخت، بعد ان اجتاز اصعب مرحله على طريق بناء وحدة البلاد الوطنية بكفاحه الشاق ضد المتمردين الذي استمر ستة عشر عاماً وتكلل باجتثاث شافتهم وردم اوكارهم، وفي مقدمتهم ابن حفصون[٨]، ولم يرق امام الامير الا ان يبسط هيبته وسلطته في بلاده، لذلك فان لقب الامير لم يعد يتناسب وطموحاته ((خصوصاً بعد ان زالت حرمة هذا اللقب وتلقب به معظم الخارجين على السلطة المركزية منافسة لامير قرطبة الحاكم الفعلي والشرعي لعموم البلاد)) [٩].

٢- ضعف الخلافة العباسية وزوال سيطرتها على اغلب اقاليمها، بسبب تحكم الاتراك وغيرهم من الاجانب بمقدرات الخلافة، بحيث لم يبق للخلفاء غير الاسم[١٠]. فضلاً عن تدخلهم في عزل وتعيين الخلفاء المقتدر العباسي خليفة وهو لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره ليكون عاملاً من العوامل التي شجعت الامير عبد الرحمن ان يتخذ لقب الخلافة [١١]. وذلك لكون الخلافة العباسية لم تعد قادرة على حماية العالم الاسلامي بسبب الضعف الذي الت اليه في ايام المقتدر[١٢].

٣- قيام دولة العبيديين بالمغرب العربي سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م وتلقبهم بالقاب الخلافة قبل اعلان الخلافة في الاندلس[١٣]، أسباب دفعت عبد الرحمن الناصر الى اعلان الخلافة وهو الذي كان يرى في قرارة نفسه انه لم يكن يقل عنهم قوة وعظمة، بل ربما تصور نفسه ابعد من ذلك، وهذا ما ثبتته الاحداث انه احق بالقاب الخلافة من دولة منحلة كالدولة العباسية واخرى طارئة كالدولة العبيدية [١٤]. كما ان علاقته بالدولة العبيدية بالاساس كانت ايضاً عاملاً من العوامل السياسية التي دفعت الناصر الى ان يقدم على اتخاذ هذه الخطوة، فالدولة العبيدية لم تكن تخفي أطماعها العلنية

في احتلال الاندلس[١٥]، فكان من الطبيعي ان يقدم الامير عبد الرحمن على اتخاذ السبل الكفيلة لكبح جماح تحديات العبيديين لدولته [١٦]،

ومهما يكن من أمر، فان إجراء الناصر في اتخاذ سمة الخلافة يدل على بعد نظره السياسي، وعمق استيعابه لابعاد المرحلة وطبيعة ضروراتها، فبعد النزاع الذي نشب بينه اذ ان تأثير الامارة على نفوس الناس ليس له ذلك التأثير المعنوي والنفسي وتلك الهيئة التي للخلافة، فاتخاذ عبد الرحمن لسمة الخلافة انما اراد ان يأخذ وضعه الطبيعي وليس اقل [١٧].

٤- الاستجابة لرغبة اهل الاندلس ان يكون اميرهم خليفة، لأن ذلك سوف يكسبهم صفة معنوية مستقلة تجعلهم على قدم المساواة مع عرب المغرب، خاصة بعد ان تمكن الناصر من سحق اهم حركات التمرد واعادة وحدة البلاد [١٨].

٥- ويمكن ان نضيف الى ما سبق عاملاً اخر هو العامل النفسي المتمثل بالتكوين الخاص لشخصية الامير عبد الرحمن القوية، وطموحه الوثاب لارضأ الكوامن التي كانت ذات في اعادة مجد اسرته الروحي، مما ولد ذلك له من المبررات القوية التي جعلته يشعر انه احق من غيره في اتخاذ لقب الخليفة، فهو قبل كل شيء ابن خلائف، أي بمعنى انه سليل اسرة اصلية لم تكن منتحلة او طرئة على لقب الخلافة ((وقطعه على استحقاقه لهذا الاسم الذي هو بالحقيقة له ولغيرة بالاستعارة، وهو ابن امراء المؤمنين وسلالة الهداة الفاضلين والائمة المتقين القائمين بالحق السالكين سبيل الرشد)) [١٩].

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ اعلان عبد الرحمن الناصر خلافته، فيذهب البعض كالمقرى[٢٠]، ان تاريخ اعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الثالث كان سنة ٣١٨ هـ /٩٢٩ م ولكنه يذكر خطأ ان اعلان الناصر الخلافة في الاندلس حدثت بعد مقتل الخليفة المقتدر العباسي سنة ٣١٧ هـ /٩٢٩ م والثابت ان الخليفة المقتدر العباسي قتل سنة ٣٢٠ هـ /٩٣٣ م[٢١]. وقد اخطأ ابن الاثير[٢١]، فذكر ان عبد الرحمن الناصر اعلن خلافته سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م، وتابعة ابن خلدون في ذلك [٢٣]، ويؤيد الحميدي في ان سنة ٣١٧ هـ /٩٣٠ م هي السنة التي اتخذ فيها عبد الرحمن الناصر لقب الخلافة فيقول ((وكل

من ذكرنا من الامراء اجداده الى عبد الرحمن بن محمد هذا، فليس منهم احد تسمى بآمرة المؤمنين وانما كان يسلم عليهم، ويخطب لهم بالامارة فقط، وجرى على ذلك عبد الرحمن بن محمد الى اخر السنة السابعة عشر من ولايته، فلما بلغه ضعف الخلافة بالعراق في ايام المقتدر وظهور (العبيديين) بالقيروان، تسمى عبد الرحمن بأمير المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله)) [٢٤] وتابعة في ذلك عدد اخر من المؤرخين [٢٥].

ولكن صاحب القطعة المجهولة لتاريخ الناصر يؤيد كل من ابن حيان[٢٦] وابن عذارى[٢٧] وابن الخطيب [٢٨] وصاحب كتاب ذكر بلاد الاندلس[٢٩]، وجميعهم يتفقون على ان تاريخ اتخاذ الناصر لقب الخلافة هو ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م، حيث اورد وا الوثيقة الخاصة باعلان الناصر نفسه خليفة، وهذه نص الوثيقة مع مقدمة لها من نص لمؤلف مجهول يتعلق بفترة من تاريخ عبد الرحمن الناصر. ((آمر الناصر لدين الله بان تكون الدعوة في مخاطباته، والدعاء له على المنابر بامير المؤمنين، لما استحقه من هذا الاسم الذي هوله بالحقيقة ولغيره بالانتحال والاستعارة، فليس هذا الاسم في هذا الوقت لائقة بمنصبه وتراثا ٠٠ ونفذ كتابه في ذلك الى عماله من النواحي على نسخة واحدة يوم السبت لليلتين خلتا من ذي الحجة من هذه السنة ٠ وهذه نسخة الكتاب: ((بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على نبيه محمد الكريم، إما بعد فانا احق من استوفي حقه واجد من استكمل خطه، وليس من كرامة الله تعالى ما البسه، فنحن للذي فضلنا الله به، واظهر اثرتنا فيه، ورفع سلطاننا اليه، ويسر على ايدينا دركه، وسهل بدولتنا مراحه، وللذي اشاد في الافاق من ذكرنا واعلى في البلاد من امرنا، واعلن من رجاء العالمين بنا واعاد من انحرافهم الينا واستبشارهم بما اظلهم من دولتنا ان شاءالله، فالحمد لله ولي الانعام بما انعم به وهل الفضل بما تفضل بما علينا فيه، قد رأينا ان تكون الدعوة لنا بامير المؤمنين وخروج الكتب وورودها علينا كذلك، اذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل به ودخيل فيه ومتسم بالايستحقه منه، وعلمنا ان التمادى ترك الواجب لنا من ذلك حق لنا اضعناه وسم ثابت اسقطناه، فمر الخطيب بموضعك ان يقول به واجر مخاطبتك لنا عليه ان شاء الله)) [٣٠] ((والله المستعان، وكتب يوم الخميس لليلتين خلتا من ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ)) [٣١].

وهكذا تحول نظام الحكم في بلاد الاندلس من امارة الى خلافة، واصبح عبد الرحمن الثالث منذ الثاني من شهر ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٩م، اول خليفة للدولة العربية الاموية في الاندلس، الى ما رافق ذلك من الالقاب السامية التي اضيفت اسمه، فاصبح يلقب بـ (امير المؤمنين الناصر لدين الله) واللقب الاكثر شيوعاً له هو الناصر، او عبدالله الناصر(٣٢).

المبحث الثاني
العلاقات مع الدول العربية

أ- علاقة الناصر مع الدولة العباسية:

تعد الخطوة التي اقدم عليها الناصر باعلانه الخلافة في الاندلس سنة ٣١٦ هـ/٩٢٩ م بمثابة الرغبة العلنية الانفصال عن الخلافة العباسية بشكل نهائي، اعلان نفسه حاكماً مستقلاً في بلاده، بل ربما تعدي طموحه الى اكثر من ذلك واخذ يفكر بان يحل محل الخلفاء العباسيين من الناحيتين الروحية والدينية، ورغم ما الت اليه الامور بعد هذا التطور الجديد، فان الناصر لم يواجه باية معارضة تذكر بعد اقدامه اعلان نفسه خليفة، لا في لاندلس ولا من جانب الخلفاء العباسيين الذين لم يقوموا باي رد فعل سياسي تجاهه (٣٣).

ولكن لا يعني هذا ان العلاقات بين الدولتين العباسية والاموية في الاندلس قد انقطعت نهائياً بل على العكس، فقد شهدت الدولتان تبادلا في جوانب حضارية متعددة. لقد وصلت الاندلس في ايام عبد الرحمن الناصر الى قمة مجدها الحضاري والسياسي مما ترك ذلك ابلغ الاثر الايجابي على كافة مجالات الحياة الاخرى، بحيث كان من مظاهرها نفوج الشخصية العلمية المستقلة للاندلس، فاقدم الناصر على تشجيع استخدام العلماء المشارقة الى الاندلس واجزل عليهم العطاء، ومن ابرز من وفد الاندلس في هذه الفترة العلامة ابو علي القالي البغدادي (٢٨٨- ٣٥٦ هـ / ٩٠١ - ٩٦٧ م) فاكرم الناصر مثواه وجعله مؤدباً لابنه الحكم (٣٤).

مما يؤكد على سعة العلاقات الثقافية والحركة المستمرة بين الدولتين في عهد الناصر مانقله لنا صاعد الاندلسي حيث يقول ((ثم لما مضى صدر من المائة الرابعة، انتدب الامير

الحكم المستنصر بالله ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وذلك في ايام ابيه، الى العناية بالعلوم والى ايثار اهلها، واستجلب من بغداد ومن مصر وغيرها من ديار المشرق عيون التأليف الجليلة والمصنفات الغربية في العلوم القديمة والحديثة)) [٣٥].

مما تقدم يمكن القول ان العلاقات بين الدولتين كانت قوية في المجالات الثقافية والعلمية، وان العداء القائم بين حكام الدولتين لن يقف حائلاً امام تلك العلاقات، يعبر مؤرخ محدث عن شكل العلاقات ومداها حيث يقول ان ((الاندلس كانت مفتوحة لكل من اراد دخولها، والرحلات بين المشرق والمغرب كانت شائعة واكثر من ان تحصى)) [٣٦].

ب- علاقات الناصر مع الدولة العبيدية:

لقد كانت العلاقات بين الدولة العربية في الاندلس والدولة العبيدية علاقات سيئة، وذلك لأن هذه الاخيرة كانت ذات اطماع مكشوفة تجاه الاندلس وتسعى للعمل على جعل المغرب العربي الاسلامي كله خاضعاً تحت سيطراتها، واعتمدت الدولة العبيدية في بداية الأمر على تجنيد الجواسيس وارسالهم الى الاندلس، وذلك لدراسة احوالها تقصي المعلومات الكافية عن مواطن القوة والضعف في البلاد، من اجل القيام بعمل عسكري لغزو الاندلس، وكان دخول هؤلاء الجواسيس باشكال وطرق مختلفة، فمنهم من دخل لغرض العلم كا بن هارون ابي جعفر محمد بن احمد هارون البغدادي الذي دخل الاندلس ايام الامير عبدالله، وظل فيها عدة سنين ثم رحل الى المشرق، يقول ابن الفرضي عنه ((ان ابا جعفر البغدادي انما دخل الاندلس متجسساً)) [٣٧] كذلك ابراهيم بن محمد الشيباني المعروف بابي يسر الرياضي، وكان من دعاة العبيديين وتولى ديوان الكتابة للخليفة العبيدي الاول عبيد الله بن المهدي، وكان دخوله الى الاندلس في ايام الامير الاموي محمد بن عبد الرحمن ((فلما ورد على الامير محمد رحمه الله فهم انه محتال متعيش شحاذ)) [٣٨].

ومن بين الذين اسهموا ايضاً في التعاون مع الدولة العبيدية العالم الجغرافي العربي المعروف بابن حوقل، الذي زار الاندلس ايام الناصر لدين الله الاموي، ورفع تقريراً عن

الاندلس، يدل دلالة واضحة على تشجيع العبيديين على احتلال الاندلس، ومما ورد في تقريره قوله عنهم ((ومن اعجب احوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر احلام اهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم، وبعدهم عن البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال وحراس الانجاد والابطال، وعلم موالينا عليهم السلام بمحلها في نفسها ومقدار جبايتها ومواقع نعمها)) [٣٩] ويقول في موضع اخر ايضاً ((وليس لجيوشهم حلاوة في العين لسقوطهم عن أسباب الفروسية وقوانينها، وان شجعت انفسهم ومرنوا بالقتال فان اكثر حروبهم تنصرف على الكيد والحيلة، وما رأيت ولا رأي غيري بها انا ناقط جوي على فرس فاره او برذون هجين ورجلاه في الركابين ولا يستطيعون ذلك ولا بلغني عن احد منهم لخوفهم السقوط وبقاء الرجل في الركاب على قولهم، وهم يفرون على الاعراء من الخيل وما اطبقت قط جريدة عبد الرحمن بن محمد ولا من سبقة من اله وابائه على خمسة الاف ممن يقبض رزقه ويختم عليه ديوانه، لانه مكفي الموؤنة باهل الثغور من اهل جزيرته ما ينويه من كيد العدو ومن يجاوره من الروم ولاعدو عليه سواهم، وقلما يكترث بهم. وربما طرقه في بعض الاحايين مواكب الروس والترك البجناكية، وقوم في جملتهم من الصقالبة والبلغار، فينكوا في اعماله وربما انصرفوا خارسين خائبين)) [٤٠].

مما تقدم يتبين بشكل واضح مدى التحامل الكبير من قبل ابن حوقل على اهل الاندلس بشكل لا يتفق مع الحقيقة والواقع [٤١].

بيد ان كل هذا التحرك المريب من قبل العبيديين تجاه الدولة العربية في الاندلس لم ينل من صلابة النظام القائم هناك، على الرغم من نجاح مساعيهم في كسب بعض الانصار لهم في داخل الاندلس، من امثال المتمرد ابن حفصون الذي انضم الى جانبهم وايدهم خدمة لمصالحه الخاصة ((في سنة ٣٠١ هـ بايع ابن حفصون لعبيد الله ... وكتب له بيعته، فبعث له عبيدالله بعهده على جميع الاندلس بعث اليه بهدية وثياب خز وكتب اليه بمذهبه في الاذان والصلاة والخطبة واقامة ذلك في الاندلس، فسارع ابن حفصون الى امره)) [٤٢].

لكن الناصر لم يقف مكتوف الايدي ازاء اطماع العبيديين وتدخلهم السافر في شؤون دولته، فتصدى لهذه المشاريع وحاربها بالطرق والوسائل الاتية:

١- اعلان الخلافة الاموية في الاندلس، واتخذ لنفسه لقب خليفة سنة ٣١٦هـ /٩٢٩ م وهذا يعني انه اراد يحارب الخلافة العبيدية بسلاحها، اذ ان تأثير لقب الخليفة على نفوس الناس ابلغ اثراً من لقب امير، لذلك اعلن نفسه خليفة تحدياً لهم (٤٣).

٢- التقرب الى زعماء القبائل المقيمة في عدوة المغرب، العمل على كسب ولائها، ومن ثم تحريضها ضد الدولة العبيدية وتقديم يد العون والمساعدة لها في سبيل تحقيق هذا الغرض، الأمر الذي ادى الى اقبال العديد من هؤلاء الزعماء وتقديم الطاعة والولاء للناصر.

ففي سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٩ م قدم الطاعة للناصر واعترف بخلافته صقور بن سنان الذي بعث برسله الى قرطبة لتأكيد طاعته وحمل رسله بهدية فخمة للناصر، فقبل الخليفة الناصر منه ذلك واكرم رسله ((واسجل له على عمله، والحقه باهل ولايته، فاستقام على الطريقة بقية عمره)) (٤٤).

وفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٣٠ م ارسل محمد بن خزر زعيم الزناتيين بكتابه الى الناصر يعلن فيه طاعته له ويقول به ((والله، ياامير المؤمنين، ما اعلم على وجه الارض احدا اعرف بما اوجب الله مني، لاني ماقمت بدعوتك الا تقرباً الى الى الله تعالى)) (٤٥) وفي السنة ذاتها اعلن موسى بن ابي العافية صاحب الغرب طاعته ايضاً (٤٦)، فامده عبد الرحمن بالاموال والخلع، فقويت شوكته وظل يقارع العبيديين فترة طويلة من الزمن(٤٧)، وانضم اليه امراء العدوة بنوادريس، وكان اخرهم الامير الحسن بن عيسى الحسيني الذي قدم الطاعة للخليفة الناصر في سنة ٣١٨ هـ /٩٣١ م (٤٨).

٣- الناصر يزيد من فاعلية الاسطول البحري

صارت الحاجة ملحة لزيادة فاعلية سفن اسطول الامويين الحربي في الاندلس بزيادة عددها للوقوف بوجه خطر العبيديين الذي تزايد في شمال افريقية، خاصة بعد ان ضموا الى دولتهم المغرب العربي وبدأوا يتطلعون الى الاندلس، لذلك اهتم الناصر بتقوية القواعد البحرية وزيادة فاعلية الاسطول البحري، فاصبح له اسطول ضخم هيأه لهذا الغرض، ولقد آمر الناصر

هذا الاسطول بالتحرك الى مضيق جبل طارق ليقطع خط الامدادات التي كانت تصل الى المتمردين مثل ابن حفصون من افريقية الذي كان قد تحالف مع العبيديين واعترف بخلافتهم، وقد اشار ابن عذاري الى ذلك في معرض كلامه عن احداث سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م حيث يقول ((والفيت للمشرك عمر بن حفصون مراكب في البحر كانت تميره من العدوة فاحرق جميعها)) [٤٩]. وقد لعب هذا الاسطول دوراً بارزاً في الاستيلاء على مدينتي طنجة ومليلة في سنة ٣١٤هـ / ٩٢٧ م. وفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣٢ م تمكن الاسطول الاندلس من الاسيلاء على مدينة سبته [٥٠]. أيضاً ((وقامت الخطبة فيها باسم امير المؤمنين الناصر لثلاث خلون لربيع الاول من العام المذكور)) [٥١].

وفي سنة ٣٣٣ هـ / ٩٥٤ م ارسل الناصر قائده قاسم بن محمد الى عدوة المغرب الاخضاع الادراسة الحسينيين لنقضهم العهد، فعادوا للطاعة وارسل زعيم ابو العيش ابن عمر ابنه محمد الى قرطبة تأكيد الطاعة [٥٢]. ووصل قرطبة ايضاً في اليوم نفسه رسل بني عمه الادارسة امراء المغرب، كذلك وصل العام نفسه رسل الخير بن محمد بن خزر الزناتي امير الغرب ورافقه رسول من حميد بن يصل الزناتي لتقديم الطاعة واخبار الخليفة الناصر باستيلائهم على تاهرت واقامة الدعوة له فيها، ووصل ايضاً رسولاً من ابي يزيد مخلد بن كيدار لاخبار الناصر لدين الله باستيلائه على القيروان وما جاورها وايقاعه بالعبيديين هناك، اضافة الى تقديم الولاء والاعتراف بخلافته [٥٣].

وهكذا اخذ النفوذ السياسي للعبيديين يتقلص بفضل الضربات المتلاحقة للاسطول الاندلس على ممتلكاتهم ودخول العديد من اتباعهم واموالهم في طاعة الخليفة الناصر.
إما على صعيد رد الفعل العسكري المضاد من جانب العبيديين، فقد قام اسطولهم البحري في سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م بمهاجمة مدينة المريه وبث الخراب فيها، واحراق جميع السفن التي كانت راسية في مرسى المريه [٥٤]، وكان رد فعل الخليفة الناصر ان اصدار اوامره الى غالب قائد اسطوله بمهاجمة سواحل افريقية في سنة ٣٤٥ هـ /٩٥٦ م في تعين سغينة، وكان موسى الخرز وساحل مدينة سوسه هدفاً لهذا الهجوم الانتقامي [٥٥]، ويصف لنا ابن عذاري فرحة اهل

قرطبة بهذه الحملة قائلاً ((كان بروزه ضخماً خرج اليه النظارة من هل قرطبة رجالهم ونساؤهم وابناؤهم وولدائهم، خلق لا يحصيهم الا خالقهم فانتشروا باكتاف الربض على عادتهم)) [٥٦] ثم عاد الاسطول الاندلس بعد انجاز مهمته مما تقدم يتبين لنا مدى النجاح الباهر لذي حققه الناصر بفضل حزمه ومقدرته الفائقة للوقوف بوجه الدولة العبيدية موقفاً صلبا، مما اضطرهم اخيراً الى التخلي عن مشاريعهم تجاه الاندلس، وانصرفوا اخيراً عنها باتجاه مصر.

المبحث الثالث
علاقة الناصر مع الدول الاوربية:

لقد وصلت الدولة العربية في الاندلس في ايام الناصر الى مكانه رفيعة على المستوى العالمي، جعلت كثيراً من الدول تخطب ودها، وذلك بفضل الزهو الحضاري الذي شهدته الاندلس على يد هذا الخليفة العبقري الذي اجتمعت في شخصيته مواهب عدة،اهلته لان يكون حاكماً ناجحاً، وان يعيد للاندلس عزها ومجدها، ويوقد شعلة الحضارة العربية الاسلامية من جديد في ربوعها، بعد ان لاحت في الافق بوادر افول توهجها مما جعل هذا البلد ايام الناصر منارة شامخة تأمها الوفود والسفارات من جميع الدول والملوك المعاصرين للخليفة عبد الرحمن الناصر، ترجو صداقته واقامة علاقات وديه معه. ويصف لنا المؤرخ ابن حيان، ذلك في معرض حديثه عن الخليفة الناصر، حيث يقول ((ان ملك الناصر بالاندلس كان في غاية الفخامة ورفعة الشأن، وهادته الروم وزاد لفت اليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق امة سمعت به من ملوك الروم، والافرنج والمجوس وسائر الامم الا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية)) [٥٧]. وكانت من بين تك الدول التي سعت الى اقمة علاقات ودية معه هي:

١- الدولة البيزنطية:

كانت الدولة البيزنطية في مقدمة الدول التي سعت توثيق عرى الروابط الودية مع الدولة العربية في الاندلس، ففي سنة ٣٣٦ هـ /٩٤٧م استقبل الخليفة الناصر وفدا من امبراطور الدولة البيزنطية قسطنطين السابع، فاستقبلهم الناصر في قصر قرطبة بالحفاوة

والتكريم، ويصف لنا ابن خلدون مراسيم حفل الاستقبال الذي جرى للوفد البيزنطي، حيث يقول ((وزين القصر الخلافي بانواع الزينة واصناف الستور، وجعل السرير الخلافي بمقاعد الابناء والاخوة والاعمام والقرابة، ورتب الوزراء والخدمة في مواقعهم، ودخل الرسل فهالهم ما راوا وقربوا حتى ادوا رسالتهم وأمر يومئذ الإعلام ان يخطبوا في ذلك المحفل، ويعظموا آمر الاسلام والخلافة ... فاستعدوا لذلك ثم بهرهم هول المجلس فوجموا وشرعوا في القول فارتج عليهم(٥٨) ... فقام منذربن سعيد البلوطي من غير استعداد ولا روية، ولا تقدم له احد في ذلك بشيء فخطب .. وانشد شعراً طويلاً ارتجله في ذلك الغرض ... (٥٩)).

من خلال هذا الوصف يتبين لنا، أي درجة من الرقي الحضاري والابداع الخلاق الذي وصلته الحضارة العربية في الاندلس، ويكفي للدلالة على ذلك دهشة الوفد البيزنطي وانبهاره من سمو مقام الخليفة الناصر ((فوصل رسل ملك الروم حائرين مما رأوه من بهجة الملك وفخامة السلطان)) (٦٠).

اما عن مهمة الوفد الاساسية فيبدو انها كانت محصورة في حدود تدعيم اواصر الصداقة والمودة، ويمكن ان نلمس هذا من العبارة المقتضية التي اوردها ابن الخطيب عند اشارته لهذه السفارة، حيث يقول ((ووصل اليه رسول ملك القسطنطينية ... راغبا منه في ايقاع المؤالفة)) (٦١).

وبعد ان انهى الوفد البيزنطي مهمته عاد الى بلاده، يرافقه وفد من قبل الخليفة الناصر برئاسة هاشم بن هذيل وارسل معه هدية الى ملك القسطنطينية، تأكيداً لتوثيق اواصر عرى الصداقة والمودة بينهما، وقد امضى هذا الوفد قرابة السنتين عاد بعدها في سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩م الى قرطبة، وقد ادى مهمته خير اداء وعادت معه سفارة ثانية من قبل الملك قسطنطين(٦٢).

واستقبلت هذه السفارة بمنتهى الحفاوة والتكريم، ويصف ابن عذاري استقبال تلك السفارة بقوله ((فتاهب الناصر لورودهم عليه وأمر بتلقيهم في الجيش والعدة، وجلس لهم الناصر الجلوس المشهور الذي ما تهيأ مثله لملك قبله في جلالة الشأن وغره السلطان ... ودفعوا كتاب ملكهم في رق مسبوغ سمائي مكتوب بالذهب، وكان على الكتاب طابع ذهب

وزنه اربعة مثاقيل، وعلى الوجه الواحد منه صورة المسيح (عليه السلام)، وعلى الاخر صورة قسطنطين الملك وصورة ولده)) [٦٣].

إما عن غاية الوفد، فان مصادرنا ايضاً لاتشير الى ذلك، بيد ان واقع الحال غايتها في ذلك ((انها نشدت اقامة علاقات لا تختلف في المضمون ولاتجاه عن العلائق الدبلوماسية التي تقوم بين الدول في هذا العصر، يحدوها تبادل التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية والفنية الى اخر ذلك مع الفارق بين طبيعة هذا العصر وذاك)) [٦٤].

٢- الامبراطورية الرمانية:

وصلت في سنة ٣٤٤ هـ /٩٥٦ م الى قرطبة سفارة من ملك المانيا اوتو الكبير، الذي تسميه الرواية العربية هونو[٦٥] .. او هوتو [٦٦] او هوته [٦٧] . كما تسمى الالمان بـ الصقالبة [٦٨] او اللمان [٦٩].

ويبدو ان الغرض الرئيس من هذه السفارة هو محاولة التماس حكومة قرطبة في استعمال نفوذها من اجل ايقاف نشاط البحرية الاندلسية على املاك الامبراطورية الرومانية.

واستقبل اعضاء الوفد الالماني برئاسة الراهب جان دى جوز ا يوحنا الجورزينين [٧٠]. بمنتهى الحفاوة والتكريم من قبل حكومة قرطبة، حيث تم انزالهم في احد القصور الرسمية ((فاقاموا في تلك الديار اياما محاطين بجميع انواع البذخ الذي لم يالفوه في ديرهم)) [٧١]. وتمكن احد المكلفين بمرافقة الوفد الالماني ان يتعرف على مضمون الرسالة التي جاء بها الوفد الى الخليفة الناصر من ملكهم اوتو الكبير، والتي كانت تتضمن انتقاد لبعض الاراء السياسية لنظام الحكم العربي في الاندلس، ولم تخل من بعض العبارات التي تمس العقيدة الاسلامية، لذلك قرر الناصر عدم موافقته على مقابلة الوفد حتى يتأكد من ان هذه الرسالة كانت تمثل وجهة نظر الملك الالماني او ان الاسقف قد ((اهتبلها فرصة للافضاء عن ارائه العدائية في مجلس الخليفة)) [٧٢].

ارسل الخليفة الى الملك الالماني سفارة عربية برئاسة الاسقف ريتموند واو ربيع بن زيد [٧٣]. وكان هذا الاسقف من المستعربين الذين يجيدون الكلام باللغتين العربية واللاتينية بمنتهى الطلاقة، ويقول سيمون الحايك عن اختبار ربيع لهذه السفارة ((وهذه دلالة على كون الخليفة (الاندلس) يوزع الوظائف على مستحقيها دون النظر الى مذاهبهم، وان المسيحيين لم يلاقوا الاضطهاد على عهد الخليفة الناصر لدين الله)) [٥٧]. وبيدو ان هذا خير رد مناسب للمستشرق رينو حول رأية في الموضوع نفسه، اذ يقول – أي رينو – ((فكان المسلمون يستعفون من تلك السفارة لانه من المعلوم ان على المسلمين واجبات دينية يصعب عليهم القيام بها في بلاد النصارى)) [٧٥].

وعلى اية حال، فقد وصلت السفارة العربية الى المانيا واستقبلهم الملك اوتو الكبير بالحفاوة والتكريم، ووافق على كتابة رسالة جديدة، ثم عاد الوفد العربي في سنة ٣٤٧ هـ /٩٥٨ م بعد ان تكللت مهمته بالنجاح، فترك ذلك ارتياحا كبيراً لدى الناصر، وعند ئذ اصدر الخليفة اوامره بالموافقة على مقابلة السفارة الالمانية، وفي اليوم المحدد للاستقبال اقيمت معالم الزينة في القصر واصطف الجند بكامل اسلحتهم على جانبي الطريق، وكانت قوة من الجند تعرض امام الموكب الالماني بعض العروض الخاصة بالفروسية وفرشت مداخل القصر الخليفي بمدينة الزهراء بافخر انواع السجاد، فدخل الوفد الى القاعدة التي كان يجلس فيها الخليفة الناصر لدين الله والتي تدعى بـ (المجلس المؤنس) فرحب بهم الخليفة وتبادل معهم الاحاديث[٧٦]. ثم تلته لقاءات اخرى، اقتنع الوفد الالماني من خلالها، ان حكومة قرطبة لاتمت باي صلة مع اولئك البحارة الاندلسيين المقيمين في قلعة فراكسنتيوم (جبل القلال) وذلك فهي تعطي السلطات الالمانية كامل الحرية في علاج هذه المسألة بالطريقة التي تراها مناسبة [٧٧].

وهكذا انتهت مهمة السفارة الالمانية، وعادت الى بلادها، دون ان تحقق الهدف الذي جاءت من اجله، بيد ان هذه العلاقات لم تكن تخلو من فوائد اسهمت بشكل كبير تعرف حكومة قرطبة احوال الدولة الرومانية في العديد من الميادين بما فيها نظام الحكم القائم هناك، ويتجلى ذلك من خلال الملاحظات التي ابدأها الخليفة الناصر للوفد الالماني، وكان من

جملتها انتقاده للنظام الاقطاعي في المانيا، وما يتمتع به الامراء الاقطاعيون من استقلال ذاتي، وابدى للسفير الالماني اعتراضه على هذا النظام، ووجه اللوم الى الملك الالماني لاقراره هذه الصيغة في نظام حكمه، ومن جملة ما قاله الناصر بهذا الخصوص ((انه لا ينبغي للملوك ان تقبل اقل انتقاص من سلطتها)) [٧٨]. وهذا يدل على ايمان الخليفة الراسخ بالحكم المطلق.

٣- دويلات اسبانيا الشمالية:

بلغت الدولة العربية في الاندلس في عهد الخليفة الناصر لدين الله، اوج مجدها وتفوقها الحضاري، وقد ادى هذا المجد والتفوق ان تسعى دويلات اسبانيا الشمالية المجاورة لها الى طلب ودها وصداقتها، بل كانت غالباً ما تطلب مساعدتها في تدخل لحل مشاكلها الداخلية التي كانت تنشب بين الاسر الحاكمة في هذه الدول، مما جعل قرطبة تحتل مركزاً ساميا وانسانيا لمد يد العون لهذه الدويلات من اجل تذليل مصاعبها، معبرة في ذلك عن اصالة المبادئ والاخلاق العربية ونظرتها في التعامل الانساني مع الشعوب، ففي سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م وصلت الى قرطبة سفارة من ارد ونيو الرابع ملك ليون يرجو عقد معاهدة سلام وصداقة بين الطرفين، فوافق الناصر على طلب هذه السفارة (٧٩). وارسلت حكومة قرطبة من جانبها في السنة التالية سفارة جوابية الى ملك ليون برئاسة محمد بن حسين وحسداي بن شبروط، فعقدت المفاوضات بين الجانبين ووقعت البنود الخاصة للمعاهدة، ثم عادت السفارة الاندلسية الى قرطبة، ترافقها سفارة ثانية من ملك ليون للتصديق على المعاهدة المبرمة بينهما بشكل نهائي فاجابهم الناصر على ذلك وتم التوقيع والمصادقة عليها (٨٠).

وفي السنة ذاتها – أي سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م وصلت الى قرطبة ايضاً سفارة جديدة من ملك ليون يطلب فيها ادخال امير قشتاله افرد ناند في المعاهدة فاجابه الناصر الى ذلك وادخله فيها (٨١).

في سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م حضرت الى قرطبة طوطة ملكة نافار ومعها ولدها الامير غرسيه وحفيدها شانجه وطائفة من اكابر رجال دولتها، فاستقبلهم الخليفة الناصر في الزهراء بكل حفاوة وتكريم، عقد مع طوطه معاهدة سلم ومودة، وتعهد لها بتقديم المساعدة من اجل اعادة شانجه الى عرشه، وبالفعل فقد بعث جيشا معه فاعاده الى الحكم (٨٢). ووصلت الى قرطبة ايضاً سفارة من ملك القالبة بيتر او بطرس (٨٣). وردت حكومة قرطبة بسفارة من جانبها الى بطوس برئاسة الاسقف ربيع (٨٤).

ووفدت ايضاً سفارة ملك فرنسا لويس الرابع، لتوطيد الصداقة والمودة فاجابهم الناصر الى طلبهم (٨٥).

السمات العامة لنظام الحكم في عصر الناصر:

لقد كان من حسن حظ الدولة العربية في الاندلس، وهي تمر باحلك ظرف في ايام الامير عبدالله، ان يتولى قيادتها رجل مثل عبد الرحمن الناصر، الذي ولى أمرها سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وهو يومئذ في الثالث والعشرين من عمره، فعد بحق ((المؤسس الثاني للدولة (العربية) الاموية في الاندلس بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فهو باني عظمتها الحقيقية والمساهم الرئيس في اعطائها ذلك الدور الحضاري الساطع واتخاذها شخصية مستقرة متبلورة)) [٨٦].

ولم يكن الناصر حين افضى اليه الأمر، خالي الوفاض من التجارب السياسية والادارية بل العكس، فان له رصيداً من طراز خاص منها، فقد نشأفي صباه في دار الاماره مركز الحكم ومقر السلطان، وتربى وسط كبار رجال الدولة، فاكتسب منذ صغرة خبرة ومهارة من المحيط الذي نشأ فيه، فضلاً عن العناية اللامحدودة التي اولاها له جده، فكان ماعده الايمن ومؤتمن اسراره ((فتحركت حاله عما قليل عنده حتى ادناه من نفسه، واطلعه على مهم اخباره فجعله كاتب سره)) [٨٧].

وكان يدنيه من نفسه ويستدعيه للنظر في كبائر الامور، وينوب عنه في عظيم المهام ((وكان يحظيه من دون بنيه ويومي اليه، ويرشحه لامره ويقعده في الاعياد والمواسم مقعد نفسه، ويامره بالسلام عليه)) [٨٨].

وهو فوق ذلك قد ((عاش في قلب الازمات وانصهر بالتجربة الكافية لتضاف الى موهبه فذة ومقدرة غير عادية في تحمل اعباء الحكم ومسؤولياته)) [٨٩]. فاستفاضت تجاربه واتسعت خبرته ونضجت شخصيته، اوستكمل هيبته الأيام واهلته لان يكون قائداً قديراً للدولة في مسيرتها الجديدة الطويلة.

هذا وقد اجمع المؤرخون، بالاشارة بعظمة الناصر ودوره في اعادة مجد الدولة العربية في الاندلس وعزها ((وبويع والاندلس جمرة نفاق تحتدم والافاق نار فتنة تضطرم فكانت ولايته للخلافة شمساً نافية لظلمات النفاق ومطراً وابلا غاسلا للافاق فاشرابت اليه النفوس وزايلت

بسعده النحوس، وقابل الملك بعدة قابلها اليمن والفها الرشد فاخمد نيران الفتن وفتح الاندلس عودا كما فتحها جده عبدالرحمن الداخل بداءاً واتفق له سعد لم يسمع بمثله فيما سلف، فلم يزل يجزمه وعزمه يحارب بنفسه (المتمردين) حتى وطأ جميع بلاد الاندلس واستنزل منها (العصاة))) [٩٠].

فتمكن بفضل ما اوتيه من حنكه ومقدارة وحسن تدبير وسداد رأي، من اعادة بناء وحدة الاندلس وارساء قواعد حكمه على اسس محكمة، فقدر للدولة العربية في الاندلس ان ترتقي من جديد صهوة المجد والمنعة.

واذا كان قد اتينا فيما سبق من دراسة لبعض جوانب سياسته في الميدانين الداخلي والخارجي، فلا بد من إلقاء الضوء على الجوانب المهمة الاخرى في شخصيته والمتمثلة في اقواله وافعاله، لنصل في النهاية الى حقيقية قوة ذلك النظام.

من اهم الجوانب التي اشتهر بها الناصر، سياسته الحازمة وفلسفته الخاصة في مفهوم الحكم، التي فسرها من وجهة نظره في حديث له مع وزرائه عند تقويمه لسياسة جده الامير عبد الله بقوله ((اعلمتم ان الامير عبدالله جدى بنزوله للعامة في الحكم للمراة في غزلها، والحمال في شحن ما يحمله، والدلال من ثمن ما ينادي عليه، اضاع كبار الامور ومهماتها، والنظر في حروبه، ومداراة المتوثبين عليه ' حتى اضطربت جزيرة الاندلس، وكادت الدولة الا يبقى لها رسم واي مصلحة في نظر غزل امرأة ينظر منه امين سوق الغزل، واضاعة النظر في قطع الطرق وسفك الدماء، وتخريب العمران)) [٩١].

وقول الناصر هذا يبين اسس الإدارة الصحيحة التي كان يراها، اذ وضح منه تحديده للمهام الاساسية لرئيس الدولة وبعبارة ادق حرصه على تنظيم الاعمال وممارسة كل موظف بالدولة عمله الخاص به.

وبناء على ما تقدم، يمكن القول ان نظرة الناصر العامة للاسس الصحيحة التي يجب ان يكون عليها نظام الحكم، مستندة الى قوله السابق، ونستطيع ان نلمس اثر هذه السياسة بصورة واضح من خلال شخصيته وممارسته الفعلية للسلطة.

ولما كانت صفات الرجل واخلاقه وعلمه، مرأة تعكس هذه المعاني على واقعه السياسي، مما له اثر كبير في توجيه سياسة الدولة، فيجد ربنا ان نتكلم عن صفات الناصر واخلاقة وثقافته، ثم إدارة الدولة في عهده.

الخاتمة

تناول البحث جانبا مهما من جوانب الحضاره العربية الاسلامية في الاندلس. اذ كان الوالي في الاندلس يمثل رئيس الولاية، وقائد الجيش، وامام المسلمين في الصلاة، وكان يقود الجيوش، ويرسل السفراء الى الأقاصي، ويقسم خمس الغنائم بين المجاهدين، ويصرف مرتبات الجند من بيت مال المسلمين، ويعمل على نشر الاسلام. وكان الوالي الاندلس يعين الحكام على الاقاليم، إما اذا غادر قرطبه فكانت له حرية اختيار من يخلفه في الولاية عند ذهابه الى المشرق او عند قيادته الجيش لغرض الجهاد.

اذ اظهر البحث ان الاندلس في عصر الامارة اصبحت دولة مستقله سياسياً عن الدولة العربية في العصر العباسي، واكد البحث الحقيقة القائله ان الدعوة للعباسيين في هذا العصر لم تستمر غير مدة قصيرة ثم قطعت بعد ذلك نهائياً. لقد بين البحث أن المؤسس الحقيقي الثاني للدولة العربية في الاندلس بعد عبد الرحمن الداخل هو عبد الرحمن الناصر الذي اعاد الدولة من جديد بعد ان اصبحت اجزاءاً واوصلاً مبعثرة انهكتها الفتن والاضطرابات فتمكن بصلابته وحنكته ان يعيد للدولة عزها ومجدها اذ اظهر البحث الاسباب التي لم يتخذ عبد الرحمن الداخل سمة الخلافة واقدام عبدالرحمن الناصر على اتخاذ لقب الخليفة على اساس معطيات الاحداث التي حتمت على عبد الرحمن الناصر اعلان الخلافة.

كما بين البحث علاقة عبد الرحمن الناصر مع العباسيين، فقد ابرز البحث، انه على الرغم من العداء السياسي الذي كان قائماً بين الحكام، فأن الروابط الثقافية والفكرية والنشاطات التجارية والاقتصادية لم تنقطع بين ابناء الشعب العربي في الاندلس والمشرق، بل شهدت العلاقات بينهما مجالا واسعاً دون اية مضايقة من اجهزة السلطة لكلا الدولتين. كما بين البحث العلاقة بين عبدالرحمن الناصر والدولة العبيدية وكيف كانت سيئة وذات اطماع

مكشوفه تجاه الاندلس ودورة في الوقوف بوجه الدولة العبيدية وتأسيس اسطول بحري للوقوف بوجه اطماعهم وتوجيه الضربات المتلاحقه لهم مما اضطرهم أخير الى التخلي عن مشاريعهم في الاندلس، والتوجه نحو مصر.

كذلك بين البحث علاقته مع الدول الاوربية ومنها الدول البيزنطية التي كانت من الدول الساعيه الى توثيق الروابط مع االدولة العربية في الاندلس. وكذلك الدولة الرومانية اذ اخذ عبدالرحمن الناصر يرسل السفراء الى ملك المانيا لتطوير العلاقات بين الدولتين في كافة المجالات. كما بلغت الدولة العربية في الاندلس في عهد الخليفة الناصر لدين الله اوج مجدها وتفوقها الحضاري مما دفع بدويلات اسبانيا الشمالية ان تسعى الى طلب ودها وصداقتها، وحتى اغلب الاحيان في حل مشاكلها الداخلية.

وفي نهاية البحث كان هناك مخلص بسيط عن اهم السمات العامة لنظام الحكم في عصر الناصر.

هوامش البحث

(١). الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ص١٨٦ ؛ القلقشندي، احمد بن عبدالله، مأثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فرج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٩٦٤، جـ١، ص٨ ؛ حسن ابراهيم وعلي، النظم الاسلامية، ص٢.

(٢). انظر الدوري، عبد العزيز، النظم الاسلامية، بغداد، ١٩٥٠ م، ط١، جـ١، ص٢٥ ؛ فوزي، فاروق عمر، دراسة مقارنة بين النزعة العربية الاسلامية المقاومة للظلم والنزعة الفارسية المتكينة له، فرزة من: مجلة المجمع العلمي العراقي، جـ٢، مجلد السابع والثلاثون، بغداد (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)،ص٢١٣ ؛ العجلاني، منير، عبقرية الاسلام في اصول الحكم، دار النفائس، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ط١، ص٦٢؛ موسى، محمد يوسف، نظام الحكم في الاسلام، دار الحمامي للطباعة القاهره ١٩٦٤، ط٢، ص٨٢.

(٣). الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، المطبعة المحمودية التجارية، القاهرة، ص٣.

(٤). ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة العلامة ابن خلدون، طبعة المكتبة التجارية الكبيرى، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ص١٩١.

(٥). النويرى، احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، مطابع ستاتوماس، القاهرة، ج٢٢، ص٦١.

(٦). ابن خلدون، المقاومة، ص٢٢٨.

(٧). ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ او الخير في ايام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، ج٤، ص١٢٢؛ المقرى، شهاب الدين احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٩م، ج١، ص٣٠٩ ؛

(٨). بيضون، د. ابراهيم الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م، ص٢٩٥.

(٩). السامرائي، د. خليل ابراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل ١٩٨٦، ص١٥٧.

(١٠). انظر: المقرى، نفح الطيب، ج١، ص٣٠٩ ؛ ابن الابار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله، الحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ج١، ص١٩٨؛ عبدالله، الشيخ عبدالرحمن، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، مطبعة الظاهر، القاهره، ١٣٢٦ هـ، ص٩٦؛ العبادى، احمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، الاسكندرية،١٩٦٨، ط١، ص٦٠.

(١١). انظر: علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٣، جـ١، ص١٨٢؛ الدوري، د. عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد ١٩٤٥. ص١٩٦ ؛ عمر، فاروق، الخلافة العباسية في عصر الفوض العسكرية، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧، ط٢، ص٩٨.

(١٢). انظر: الحميدي، ابو عبدالله محمد بن ابي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٦٥، ص١٧؛ السامرائي وآخرون، المصدر السابق، ص٣٦٢.

(١٣). الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عمير، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، مطبع سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧، ص١٧؛ السامرائي، المصدر السابق، ص٣٦٢.

(١٤). عنان، محمد عبدالله، دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر، ط٤، مطبعة لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، جـ٢، ص٤٤٩.

(١٥). العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص١٨٢.

(١٦). بيضون، الدولة العربية، ص٢٩٦.

(١٧). العبادي، عبد الحميد، المجمل في تاريخ الاندلس، مطبعة السعادة بمصر، القاهرة، ١٩٥٨، ص١٣٦.

(١٨). انظر: العبادي، دراسات، ص٦٠.

(١٩). ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين، المقتبس من ابناء اهل الاندلس، تحقيق الدكتور محمود علي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣، جـ٥، ص٢٤١.

(٢٠). المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٣٣٠.

(٢١). القلقشندي، مأثر الاناقة، جـ١، ص٢٧٥.

(٢٢). ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٩، جـ٨، ص٥٣٥.

(٢٣). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٧.

(٢٤). الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٢ – ١٣.

(٢٥). الضبي، بغية الملتمس، ص١٧.

(٢٦). ابن حيان، المقتبس، جـ٥، ص٢٤١.

(٢٧). ابن عذاري، ابو عبدالله محمد، البيان المغرب في اخبار المغرب مطبعة المناهل، بيروت ، ١٩٥، جـ٢، ص٢٣٦.

(٢٨). ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله، اعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملك الاسلام، تحقيق وتعليق أ . ليفي بروفسنال، دار المكشوف، بيروت . ١٩٥٦، ص٢٩.

(٢٩). مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق وترجمة، لويس مالينا، مدريد، ١٩٨٣، ص١٦١.

(٣٠). نص، لقطعة مؤلف مجهول عن تاريخ عبد الرحمن الناصر، ص٧٨.

(٣١). ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٩٨.

(٣٢). انظر ابن الخطيب، اعمال، ص٢٩، ابن الابار الحلة، جـ١، المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٣٣٠ ؛ العبادى، دراسات، ص٦١.

(٣٣). الراشد، عبدالجليل عبدالرضا، العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والاندلس في القرنين الثاني والثالث الهجري، مكتبة النهضة، الرياض ١٩٦٩، ص١٧٧.

(٣٤). المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص٣٦٢.

(٣٥). صاعد الاندلسي، ابي القاسم صاعد بن احمد، طبقات الامم، نشرة وذيله بالحواشي الادب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكيه للاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢، ص٦٥ – ٦٦.

(٣٦). طه، عبد الواحد ذنون، الاندلس من خلال كتاب صورة الارض لابن حوقل، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث والعشرون بغداد (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص٥٣.

(٣٧). انظر سالم، د. السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢، ص٢٧٨.

(٣٨). طه، الاندلس من خلال كتاب صورة الارض، ص٥٤.

(٣٩). ابن حوقل، ابي القاسم، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٠٤– ١٠٥.

(٤٠). المصدر نفسه، ص١٠٨ – ١٠٩.

(٤١). عارض الجغرافي والمؤرخ الاندلسي علي بن سعيد بالرد على ماجاء في كلام ابن حوقل من التهامات بحق اهل الاندلس انظر المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص١٩٧.

(٤٢). مجهول، ذكر بلاد الاندلس، جـ١، ص١٥٦.

(٤٣). متز، أدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧، ط٤، جـ١، ص٢١.

(٤٤). ابن حيان، المقتبس، جـ٥، ص٢٦١.

(٤٥). المصدر نفسه، جـ٥، ص٢٦٥.

(٤٦). المصدر نفسه، جـ٥، ص٢٦١ ؛ سالم، تاريخ المسلمين واثارهم، ص٢٨٧.

(٤٧). انظر ابن حيان، المقتبس، جـ٥، ص٣٠٧.

(٤٨). سالم، تاريخ المسلمين واثارهم، ص٢٨٧.

(٤٩). انظر العبادى، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص٧١.

(٥٠). انظر البكري، ابو عبدالله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، الجزائر – ١٨٥٧، ص١٠٤.

(٥١). ابن عذاري، لبيان المغرب، جـ٢، ص٢٠٧.

(٥٢). المصدر نفسه، جـ٢، ص٣١٧.

(٥٣). المصدر نفسه، جـ٢، ص٣١٨.

(٥٤). مؤلف مجهول، العيون والحدائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة الارشاد، بغداد – ١٩٧٣، جـ٤، ق٢، ص١٩٩.

(٥٥). المصدر نفسه، ص٢٠٨.

(٥٦). ابن عذاري، المصدر السابق، جـ٢، ص٣٣٢.

(٥٧). المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص٣٤٣ ؛ انظر ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٧.

(٥٨). الخطباءهم: محمد بن عبد البر وابو علي اسماعيل بن قاسم القالي البغدادي، المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص٣٤٥.

(٥٩). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٢.

(٦٠). المقرى، نفح الطيب، جـ١، ص٣٤٣.

(٦١). المصدر نفسه، ص٣٤٣ ؛ ابن الخطيب، اعمال، ص٣٧.

(٦٢). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٣.

(٦٣). ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٣٢٢ – ٣٢٣.

(٦٤). بيضون، الدولة العربية، ص٣٠٨.

(٦٥). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٣.

(٦٦). ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٣٢٧.

(٦٧). البكري، جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك. تحقيق الدكتور، عبدالرحمن علي الحجي، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت،١٩٦٨، ص١٧٠.

(٦٨). ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٣٢٧.

(٦٩). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٣.

* اسس مجموعة من المغامرين الاندلسيين في حدود سنة ٢٢٧هـ دويلة في منطقة البروفانس جنوب، متخذين من قلعة فراكسنتيوم المنيعة عاصمة لهم، وقد اطلق الجغرافيون العرب على هذه القلعة اسم جبل القلال، استحرت هذه الدولة في جهادها البحري حتى سقطت في سنة ٣٦٤ هـ. انظر الحجي، عبدالرحمن علي، اندلسيات، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت . ١٩٦٩، المجموعة الاولى، ط١، ص٤٧– ٤٨.

(٧٠). نسبة الى ديرجورز الذي كان ينتمي اليه الراهب جورزيني القريب من مدينة متز. بيضون، الدولة العربية، ص٣١١.

(٧١). حايك، سيمون، الناصر لدين الله اول خليفة في الاندلس، دار النشر للجامعيين، مدريد، ١٩٦٢، ص١١٧.

(٧٢). بيضون، الدولة العربية، ص٣١١.

(٧٣). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٣٤.

(٧٤). حايك، الناصر لدين الله، ص١١٦.

(٧٥). رينو، جوزيف، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، ترجمة شكيب ارسلان، نشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، ص٢٣٢.

(٧٦). المصدر نفسه، ص٢٣٣.

(٧٧). الحجي، اندلسيات، مجموعة ١، ص٥٣،

(٧٨). رينو، غزوات، ص٢٣٣ ؛ عنان، دولة، جـ٢، ص٤٥٨.

(٧٩). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٣.

(٨٠). ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٤، ص٣٣٠.

(٨١). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٣.

(٨٢). المصدر نفسه، جـ٤، ص١٤٣ ؛ الحجي، اندلسيات، المجموعة ٢، ص٨١.

(٨٣). هوبطرس بن سيمون الكبير ملك بلغاريا، انظر عنان، دولة، جـ٢، ص٤٥٦.

(٨٤). ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٣.

(٨٥). المصدر نفسه، جـ٤، ص١٤٣؛ وانظر عنان، دولة، جـ٢، ص٤٥٩.

(٨٦). بيضون، الدولة العربية، ص٢٨٩.

(٨٧). ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجال الاندلس، جـ٣ ؛ ص٣٩.

(٨٨). ابن الخطيب، اعمال، ص٢٩.

(٨٩). بيضون، الدولة العربية، ص٢٩٠.

(٩٠). مجهول، ذكر بلاد الاندلس، جـ١، ص١٦٠ – ١٦١ ؛ وانظر ابن الابار، المحله، المغرب، ج١، ص١٨٠.

(٩١). ابن سعيد، المغرب، جـ١، ص١٨٠.

ABSTRACT

The research is an important aspect of the Arab-Islamic civilization in Andalusia. As he was viceroy in Andalusia represents head the state, and the commander of the army, and in front of the Muslims in prayer, and was driving armies, and sends ambassadors to Aloqasi, and divides the five spoils among the Mujahideen, and distract salaries soldiers from Baitulmal Muslims, and works to spread Islam. The governor of Andalusia appointed by the rulers of the provinces, either if he left Cordoba was his freedom to choose his successor in the state when he went to the Orient or when his army for the purpose of jihad.

Research as shown that Andalus in the era of the emirate has become a politically independent state for the Arab state in the Abbasid era, and research confirmed the fact that invited to Abasids in this era did not last a short time and then after that final cut. We have the research to the real founder second Arab state in Andalusia after Abdul Rahman inside is Abdul Rahman Al-Nasser, who was re state again after she became portions and Aousela scattered weary strife and unrest able Beslapth and wisdom that restores the state throttle and glory as research showed the reasons that did not take Abdul Rahman Inside feature succession and feet Abdulrahman Nasser to take the title of Caliph on the basis of data events that necessitated Abdul Rahman Nasser announcement succession.

As the research relationship Abdul Rahman Nasser with the Abbasids, the leading research, that despite the political hostility that existed between the rulers, the cultural ties, intellectual and commercial activities and the economic did not stop between the sons of the Arab people in Andalusia and the Levant, but saw their relations ample room without State harassment of power devices for

both countries. As the research relationship between Abdulrahman Nasser and Ubaydi state and how it was bad and with ambitions Convertible towards Andalusia and cycle to stand against Ubaydi state and establish a naval flotilla to stand generally ambitions and strikes successive them, forcing them resort to abandon their projects in Andalusia, and the trend towards Egypt.

As well as between research relationship with foreign countries, including the Byzantine countries which were from states seeking closer ties with the Arab Country in Andalusia. As well as the Romanian state since taking Abdulrahman Nasser sent ambassadors to the king of Germany to develop relations between the two countries in all fields. Also hit the Arab state in Andalusia in the reign of Caliph Al-Nasser to the religion of Allah the height of its glory and its cultural superiority, prompting Bedwilat northern Spain that seeks to request and her son and her friendship, and even more often to solve its internal problems.

At the end of the research there was little savior for the most general features of the system of governance in the era of Nasser..